عليه تعالى من الميل النفسي منه وهو واضح اوالبة لانها ان فسرت
بارادة تنافي حادثة والحادث لا يتعلق بالقديم وان فسرت بما يتعلق
بمستلذ محسوس فالله تعالى منزه عن ذلك فالمراد بها في حقه تعالى
غايتها من ارادة الثواب فتكون صفة ذات او الاثابة فتكون
صفة فعل وفي حقنا طاعة الله وتعظيمنا اياه وموافقته على جميع مراداته
مع رجاء ان يثيبنا على امتثال امره واجتناب نهيه وينعم علينا بنعمته
التي لا تحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فلا منعم غيره ولا محسن
الا اياه اذ هو الخالق للمحسن واحسانه فكان هو الحقيق بالمحبة كما
اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله جبلت القلوب على حب
من احسن اليها ومن محبته تعالى محبة من احبه من نحو نبي او ولي
او ملك وبين الاستاذ ابو القاسم القشيري قسميها المذكورين بكلام
نفيس حاصله انها منه تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه
كما ان رحمته ارادته مطلق الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص
من الارادة كارادته تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت
حسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم
النعم رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد له تعالى حالة يجدها في
قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على تعظيمه وايثار رضاه
وقلة الصبر عنه مع الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليست ميلا
ولا اختلاطا كيف وحقيقته الصمدية مقدسة على اللحوق والاحاطة
والحب بوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط
وليس لها وصف ولا حد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظ المحبة انتهى
ولما نقل القرطبي هذا ذكر معه عن بعض ارباب القلوب انه لم
يتناول محبة العبد لله تعالى حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب
الهائم ثم قال فهو لا قد صرحوا بان محبة العبد لله تعالى ميل من
العبد

تعنى

اي ترتفع وتتزيد

العبد وتوقان وحال يجدها من نفسه من نوع ما يجده من محبوباته
المعتادة له وهو صحيح لان النفوس مجبولة على الميل الى الحسن والجمال
والكمال فبقدر ما ينكشف من ذلك يكون الميل والتعلق حتى ربما يفضي
الى استيلاء ذلك المعنى عليه فلا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره ثم ذلك
الحسن اما محسوس كالصورة الجميلة المشتهاة لنيل لذة جسمانية وهذا
قطعي الاستحالة في حقه تعالى واما معنوي لمن اتصف بالعلم والكرم
والخلق الحسن فهذا تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة
ميلا عظيما فترتاح لذكره وتهتز لسماع احواله وتتشوق لمشاهدتها
وتلتذ لذلك لذة روحانية لا جسمانية كما نجد عند ذكر الانبيا والعلما والكرما
من الميل واللذة والرقة والانس وان لم نعرف صورهم المحسوسة بل وان
عرفنا قبحها ولا ينكر ذلك الا ابله او مكابر ويتضاعف ذلك الميل بوصول
بر واحسان من المتصف بذلك الجمال المعنوي الى ان يستغرق فيه ويذهل
عن جميع اشغاله واحواله واذا كان هذا في حق من جماله وكماله مشوب
بالنقص ومعرض للزوال كان من لا يشاب ذلك منه بنقص ولا يعرض
لزوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك الميل واحق بذلك الحب
وليس ذلك الا له تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق على سائر
خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فمن تحقق ذلك كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما فتنافس للقائهما واتصف بما يرضيهما وجانب
ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الا باذنهما انتهى ملخصا قال
غيره هذا الكلام لا يرده منصف ولا ينكره الا متعسف **وازهد فيما
عند الناس يحبك** بفتح اخره نظير ما مر **الناس** اي لان قلوب غالبهم
مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه
كرهه وقلاه ومن لا يعارضه فيه احبه واصطفاه ومن ثم قال الامام
الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ، وسيق الينا عذبها وعذابها ،

Copyright © King Saud University